قضايا نقدية فى الادب العربى عند الشيخ أبي الحسن علي الندوي

(Criticism in Arabic literature: A Study of the Views of *Abu-ul-Hassan Alī al-Nadawī*)

الدكتور محمد ناصر مصطفى*

Abstract

Along with huge contributions in the field of Islamic religious literature, scholars of Indo-Pak Sub-continent have been playing a pivotal role in serving and spreading Arabic language and literature. *Abu-ul-Hassan Alī al-Nadawī* is amongst the most prominent scholars of this line of action. This article studies *Nadawī's* efforts for promotion and service of Arabic prose. It highlights several aspects of his critical views on the subject. It concludes that *Nadawī* has a remarkable critical approach in the field of Arabic language and literature. His efforts in the relevant field are not only appreciated by the scholars of Indo-Pak Subcontinent but also by the Arab scholars and writers.

Key Words: *Abu-ul-Hassan Alī al-Nadawī, Arabic prose, Criticism*

شبه القارة الهندية التي تضم اليوم جمهوريتي باكستان والهند،هي كتلة بالغة الضخامة من اليابس تصل الى المليونين من الاميال المربعة، اي بما يزيد على نصف مساحة القارة الاوربية, فيها تمثيل كامل لمختلف عروق الانسان و ما عرفه من فنون و آداب و علوم و لا نستطيع ان ننسى دورالشبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة الأدب العربي خاصة النثرالعربي وظهرعلى سماء هذه البقعة من الارض كثير من أبطال النثر الذين لعبوا دورا هاما في انتمائهاوتنميتهاونشرهاوكان أبو الحسن علي الندوي عالما ومفكرا بارزا الذي له جهودا مميزة في العالم الإسلامي، كان داعيا اسلاميا من شبه القارة الهنديةوخارجهاايضا وكتب كثيرا من الكتب والرسائل في اللغة العربية والاردية و قدترجمت هذه الكتب والرسائل الى لغات

* المحاضر فى قسم الدراسات الاسلامية والعربيةبجامعة سرجودها،سرجودها

عديدة.وكان سليما في النقد وله يد طويل في هذا المجال و في هذا البحث القي الضوء على قضاياه النقدية في الأدب العربي.

مكونات شخصية الشيخ الندوي

العالم الداعية أبو الحسن علي الحسني الهندي الندوي هو أحد علماء ومفكري الإسلام البارزين الذين كانت لهم جهودهم المميزة في العالم الإسلامي، يرجع نسبه إلى "الحسن بن علي رضي الله عنهما"، ووالده علامة الهند ومؤرِّخُها " العلامة عبدالحي بن فخر الدين بن عبدالعلي الّف كتبا كثيرةوقد مات سنة 1341ه"و هاجربعض أجداده إلى الهند في أوائل القرن السابع الهجري.

أمه السيدة خيرالنساءبنت ضياءالنبى الحسنى- رحمها الله - كانت عالمة وحافظةالقرآن وكاتبة و مؤلفة و شاعرة ايضا.ولد بقرية تكيةسبعين كيلومترا بعيدة عن لكهنو في عام 1333ه الموافق عام 1914م. وله أخ كبيرالدكتور عبدالعلي بن عبدالحي الذي كان طبيباو عالما وقد تربي أبي الحسن رحمه الله واصبح مديرا لندوة العلماء بعدوفاة أبيه في 21 ذو القعدة 1380ه."[1]

طلبه للعلم ومكانته

علمته أمه القرآن الكريم وحفظ القرآن الكريم ثم تعلم عدة اللغات مثل اللغة الأردوية الفارسية الانجليزية والعربية في صغر سنه وتوفر سنتين كاملتين في تعلم اللغة العربية وآدابها. درس كتب الحديث من الشيخ حيدر حسن خان بعد دخوله الندوة. حضر دروس العالم الشهير الشيخ حسين أحمد المدني في دار العلوم ديوبند لعدة الشهور في الحديث، ثم سافر إلى لاهور لإستمرار السير على طريق العلم ورجع إلى لكهنو بعد إتمام دراسته وأصبح مدرساً في دار العلوم ومكث هناك عشر سنين.

وله مكانة عالية عندالعلماء كما يقول الأستاذ الأديب علي الطنطاوي :

> وأبوالحسن أستاذ في فنون كثيرة، في الكتابة، وفي البحث، وفي التاريخ، وفي الدعوة، وفي الفقه، والنزاهة، والتخلق بأخلاق العلماء، وهو فرع كريم من أصل كريم، أبوه مؤرخ الإسلام في الهند، وأخوه من صدر الأطباء، وأسرته أسرة شرف وعلم فإذا اجتمع العلم والأدب مع الحسب والنسب، فتلك الغاية التي لا غاية

---

[1]باختصار، عن: "الدكتور محمد اجتباء الندوي، أبو الحسن علي الحسني الندوي، الداعية الحكيم والمربي الجليل(دمشق: دارالقلم، 2001ء) ، 23-76-

بعدها، ولو لا أن يظن أني صرت شاعراً مدّاحاً عملي الثناء لقلت أن أباالحسن جمع الأمرين۔[2]

حياته العملية وجهوده الدعوية الاسلامية

اصبح مُدَرِّساً في دارالعلوم لندوة العلماءسنة 1934م، ودرَّس هناك تفسيرالقران والحديث،والأدب العربي و اللغة العربية والمنطق وتزوج عام 1934م.استفاد من كتب الدعاة والمفكرين العرب والغرب،وزعماء السياسِةوقام برحلةالمراكز الدينيَّة في الهند سنة 1939م تعرَّف فيها على الشيخ المربِّي والداعية المصلح الكبيرمحمد إلياس الكاندهلوي، وبقي على صلة بهماطول حياته.

أسَّسَ مركزاً للتعليمات الإسلاميةسنة 1943م ونظَّم فيها حلقاتِ الدرس للقرأن الكريم والحديث الشريف . أسَّسَ حركة رسالتي الإنسانية والمجمع الإسلامي العلمي .شارك في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية (U.P) عام 1960م والمجلس الاستشاري الإسلامي للهند عام 1964م و هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية للهند سنة 1972م و دعا إلى أول ندوة عالمية عن الأدب الإسلامي في عام 1981م[3]

أهم مؤلفاته

بلغ مؤلفات الندوي و ترجماته نحو 700عنوانا،منها 177عنوانا بالعربيةوأولُ مقالٍ له نشر بالعربية في مجلة "المنار"عام 1931م. شارك في تحرير مجلة " الضياء"عام 1932م ومجلة "الندوة"عام 1940 م و ظهر أولُ كتاب له بالأردية سنة 1938 م بعنوان " سيرة السيد أحمد شهيد". ألّف كتابه " مختارات في أدب العرب" عام 1940م، وسلسة "قصص النبيين"للأطفال'وسلسلةً أخرى للأطفال باسم:"القراءة الراشدة".

أكمل كتابه الشهير بعنوان"ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" سنة1947م.أصدر مجلة"التعمير"الأرديةعام1948م.ألّف كتاباحول القاديانيةبعنوان:"القادياني والقاديانية " ألَّف كتابه " الصِّراع بين الفكرة الإسلامية" عام1958م. و"الفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية" عام 1965م و"الأركان الأربعة" سنة 1967م، و"العقيدة والعبادة والسلوك" سنة 1980م، و"المرتضى" عام 1988م.أشرف على إصدار جريدة "ندأي ملت"، وكان المشرفُ العام على مجلة "البعث الإسلامي"، وجريدة "الرائد"،

---

[2] علي الطنطاوي،ذكريات علي الطنطاوي(سعودى عرب: دار المنار للنشر ،2000ء)،101

[3] "الدكتور محمد اجتباء الندوي، أبو الحسن علي الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل(دمشق:دارالقلم، 2001ء)،85.

وجريدة "تعمير حيات"،والمجلة الإنجليزية The Fragrance الصادرة الصادرة منذ عام 1998م،وكان هو المشرف العام على مجلة "معارف" ومجلة "الأدب الإسلامي" ومجلة "كاروان أدب".

وفاته

بارك الله تعالى في حياة الشيخ الندوي، فقد عاش نحو سته و ثمانين عاما متمتعا بعقله و حواسه و عاملا نشيطا في مجال الدعوة و الاصلاح و التربية والتعليم الكتابة والتأليف حتى أصيب بالشلل في ذي الحجة عام 1999م و فاضت روحه الى باريها في 31ديسمبر 2000م.و قال سيد عبد الماجد الغوري عن وفاته:

"ففاضت روحه المتشوقة الى باريها و اطمانت النفس ورجعت الي ربها راضية مرضية فان لله و انا اليه راجعون"[4]

قضايا نقدية عند ابي الحسن الندوي

1-مفهوم الأدب و وظيفته

ولأبي الحسن الندوي عناية بالأدب. الشيخ أبو الحسن الندوي حفظه الله ، أحد الرواد الأوائل الذين اهتموا في العصر الحديث بالأدب الملتزم بالقيم المؤمن بالمبادئ، وقد كان له حضور متميز في مجال الكتابة والنقد والتنظير، وقد توجت جهوده في السنوات الأخيرة بإقامة رابطة عالمية للأدب الإسلامي. وهذا البحث قراءة نقدية سريعة لبعض جوانب فكره في ميدان أسلمة الأدب، مع التناول السريع لبعض آرائه في النقد .

ويأتي تركيز الشيخ الندوي الشديد على الوظيفة المعرفية والتأثيرية للأدب فيقول: "الأدب في أوسع معأنيه هو تعبير عن الحياة وعن الشعور والوجدأن في أسلوب مفهم مؤثر لا غير."[5]

قال ابو الحسن الندوي

> "الأدب ليس أداة تسلية أو إزجاء وقت (أو قتل وقت كما يقول بعض الأدباء) فحسب، وأنما الأدب من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة وللتأثير في النفس الإنسانية".[6]

---

[4]غوري عبدالماجد؛ ابو الحسن الندوي الامام المفكر الداعية المربي الاديب،دار ابن كثير(دمشق،بيروت 2005ء)،335۔

[5]ابو الحسن الندوي ،نظرات في الادب الاسلامي(عمابن:دارالبشير،1990)،102

[6]محمد عبدالله دراز،النبأالعظيم(الكويت:دارالقلم،1980ء)،103۔

فالأدب الحي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بازدهار الحضارة ونهضة الأمة، لأنه الروح التي تحيي الجسد وتبعث فيه الحركة والنشاط، وقد نقل الشيخ الندوي هذا المعنى عن الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال الذي قال: "لا خير في ادب و لا شعر اذا تجردا عن تاثيرعصا موسى".[7]

2-التأصيل الأصلي للنقد في رؤية أبي الحسن الندوي

الكلام عن أهمية النقد في ظل مفهوم الندوي ، وهي أهمية لها خصوصيتها ومذاقها المتميز من زاوية أنه وضع مقاييس لعملية الإبداع، كما أنه وضع مقاييس لتقويم هذه العملية وفق التصور العام الذي تجتمع فيه قيم الخير والحق والجمال كما هو مفصل في كتاب الله، وكما بينته السنة النبوية الشريفة.

ويوضح الشيخ الندوي النقد الإيجابي الذي ينبغي أن يحررالطبقة المثقفة في العالم الإسلامي من أفكار المستشرقين وغيرهم من أصحاب النظريات الغربية ، بقوله:

> أما بدون الجمع بين هذا العمل الإيجابي الذي يقتضي تأليف كتب تحليلية، وأبحاث عمقية حول المواضيع الإسلامية مع الإحالة إلى المصادر بضبط وإتقان، والفهارس المفصلة المفيدة المتنوعة، (وذلك كله ممّا يعد من خصائص المستشرقين)، والإفادة من مواد لم تستخدم بعد، وكتب ومظأن لا يتبادر إليها الذهن، وليست في صميم الموضوع ولا من التاريخ الرسمي الذي يدور حول البلاط والأسر الحاكمة والحروب والحوادث الجسيمة، وكل ذلك مع تحر للدقة والوجازة والبعد عن التنميق والاستطراد، وبين العمل العلمي وهو المحاسبة العلمية في أسلوب علمي نزيه، وكلام وقور رزين، ولفظ موزون، بعيد عن التهكم والتنكيت، والتجني والافتراض، فأن كل ذلك يفقد النقد قيمته العلمية ووقعه النفسي، وبدون الجمع بين هذا وذاك لا تتحرر الطبقة المثقفة في العالم الإسلامي من تأثير المستشرقين المسمومة، وسيطرتهم العلمية[8]

فبمثل هذا العمل الإيجابي الجاد الذي يحرص الشيخ على أن يتبناه أهل الاختصاص، يمكن تأصيل الفن الإسلامي بعامة، وبلورة رؤية نقدية إسلامية تعيد للنقد أثره الإيجابي في الحياة.فمنطق الفكرةالإسلامية

---

[7]ابو الحسن الندوي،مختارات من ادب العرب(جدة:دارالشروق،ب ت)، 15۔

[8]ابوالحسن الندوي،نظرات من ادب العرب(جدة:دار الشروق، ب ت)، 923۔

في ميدان الفنون قائم على أسس التصور الإسلامي ومقوماته حول الله والكون والإنسان، ولذلك وجد التميز الطبيعي للفن الإسلامي الذي لا يعرف سوى الإيجابية والفاعلية في الحياة.

وللحياة معقولية لأنها صدرت عن إرادة الله التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وعلى الرغم من الجهود القيمة التي قدمها بعض المفكرين المعاصرين مثل سيد قطب، وأبي الحسن الندوي ، لتأصيل خصائص المذهب الإسلامي في الأدب والنقد، إلا أن الطريق ما زال طويلاً، وهذا ما أشار إليه الشيخ الندوي في بعض كتبه حين دعا في عمق وإيجاز إلى خلفها.

3- وظيفة النقد عند ابي الحسن الندوي

النقد عندالشيخ الندوي هي رسالة التي تشمل التعليم والتوجيه، وهو شريك الأدب والفن عامة في بناء الذوق السليم وتربيته لدى جميع الناس، وتزويدهم بالغذاء الفكري والروحي، وشركتهم في المتعة النظيفة، ودخولهم في عالم الأفكار الموجهة حقا و خيرا و جمالا. فالنقد في رؤيته نقد ملتزم.والنقد هو وسيلةلتقويم الأدب والفن. والنقد الملتزم يحاول لسيادة الإيجابية والفاعلية في الحياة كلها ، ومن هنايتميز المفهوم الإسلامي من المفاهيم الأخرى للنقد. ووظيفة النقدعنده هي تصحيح الخطأ الذي وقع فيها النقد الحديث. وقد غلبت عليه هذه الصفات السلبية حتى ضاع الكثير من القيم،وسيطرة القيم المادية في مختلف المجالات الأدبية.

4- صفات الناقد عند أبي الحسن

النقد عنده تعليمية وتوجيهية، تكاملا مع الأدب ضرورة حياتية في المجتمع ، فهما مثل الروافد المائية النظيفة التي تمد النهر بالغذاء والماء والاستمرارية. ولتحقيق هذه الغاية السامية لا بد من وجود الأديب المسلم الأولا، ثم الناقد الأمين هوحارساً لقيم المجتمع ، وتمسكه بالمبادئ الأخلاقية روحيا وماديا وحقيقيا في الحياة.

الشيخ الندوي حدّد شروطاً واضحة لناقد الأدب.فالناقد الأدبي في حاجة إلى الشجاعة والصبر والاحتمال و رحابة الصدر، وسعة النظر وحرالتفكير،واسع الأفق، بعيد النظر، متطلعاً إلى الدراسة والتجربة.ومثل هذه الصفات التي يركزعليها الشيخ الندوي في غاية الأهمية في النقد الإسلامي، ولعل الشيخ هو أول من أشارإلى هذه الصفات الجامعة بين الاستعدادات الذاتية والموضوعية العلمية مثل سعة الاطلاع، وحرية التفكير، وعدم التعصب، والتجربة.

وإيمان الشيخ العميق برسالة الناقد المسلم يندرج ضمن إيمانه بالرسالة الكبرى، وهي رسالة الدعوة إلى الله التي نجد صداها في جل كتابات الشيخ، فقد ملأت قلبه وروحه، وأخذت مساحة كبيرة من فكره

وعقله. فكثيراً ما عبر عن الحاجة إلى رجال ينقطعون إلى الدعوة، ويقفون لها علمهم ومواهبهم وكفأيتهم،ولا يحرصون على الدنيا بدون حقد لأحد متطوعين للخدمة فقط.

5- النقدُ وسيلة وليس غاية

وقد أشار الشيخ الندوي إلى هذه القضية معتبرا أن الفنون جميعها وسائل ينبغي أن يكون هدفها بعث الحياة والروح المتجددة في النفوس الخامدة، والقلوب الجامدة، وهي غاية حضارية تميزرغبة الشيخ وطموحه الغامر بالتفاؤل، الحريص دائماً على إعادة الأمة الإسلامية إلى مركز القيادة والسيادة كما ذكر في كتابه الطريق إلى السعادة والقيادة للدول والمجتمعات الإسلامية الحرة، فقد قال بجلاء ووضوح:

> الحقيقة أن الأدب والشعر، والفنون الجميلة، والحكمة والفلسفة، والتأليف والتصنيف، ليس من وراء كل ذلك إلا غرض واحد، وهو أن تتولد في صاحبه حياة جديدة، وإيمان جديد، وبالتالي في الأمة الإسلامية التي هو عضو فيها، والمجتمع الذي هو جزء منه.[9]

وتُعَدُّ نظرية "الفن للفن" الرائجة في النقد الغربي المعاصر من أبرز النظريات التي تجعل الإبداع الفني والنقد مستقلين عن الغايات العلمية، والقيم الخلقية، ولذلك قال كروتشه Croce:

> أن القيم الأخلاقية أيضاً يجب ألا تكون لها أهمية عند تقويمنا للعمل الفني وتذوقنا له، فنحن في نقدنا للعمل الفني لا نعيب على الموضوع ذاته، بل الطريقة التي يعالج بها الكاتب ذلك الموضوع، وإذا كان التعبير الفني كاملاً فلا يهمُّنا الموضوع[10]

فالفن عندهم ليس له غاية، ولا اعتبار بعد ذلك للقيم الأخلاقية والاجتماعية والعملية إذا كان الهدف هو التقويم الصحيح للعمل الفني، وهذا مخالف تماماً للنظرية النقدية الإسلامية التي تجعل الفنون والآداب والأبحاث النقدية وسائل في خدمة الأفكار والتصورات والمبادئ الدينية والأخلاقية.

6-القيم وأثرها في النقد عند أبي الحسن

فالقيم الإسلاميةهي المعوقات الأساسية للنموالحضاري في البلاد الإسلامية، وخاصة في الجوانب المادية والاقتصادية، ولعل الانفصام بين الأمة والقيم الإسلامية هو أبرز عوامل التخلف كما يرى المفكرون المسلمون المنصفون، ومنهم الشيخ الندوي الذي تناول هذا الموضوع في جل كتاباته، وما من مناسبة أو

---

[9] الندوي ،نظرات من ادب العرب ، 110۔

[10] الندوي ،نظرات من ادب العرب ، 63۔

حديث إلا وتجد له دفاعاً قوياً عن القيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية التي هي جوهر المسلم وشخصيته وتميّزه الحضاري.

يقول الشيخ الندوي عن أثر النظام التعليمي الغربي بمناهجه المضللة، وأفكاره المقصية للقيم الإيجابية، وقد طُبّق في الأقطار الإسلامية:

> قد اتفقت كلمة العقلاء وأهل التجربة، على أن خسارة الأمة والبلاد في هذا النظام التعليمي، وفي هذه المعاهد ودور التعليم الحديث كانت أكبر من ربحها، فقد استنفد دعاة التعليم العصري الحديث جهودهم وأموال المسلمين في أنشاء هذه المدارس وإقامتها، واستخلصوا لها أفلاذ أكباد المسلمين وخيرة شبابهم، فكان غاية ذلك بعد مدة قليلة فوضى فكرية هائلة، واضطراب وتناقض في الأفكار والآراء، وشك وارتياب في الدين واستخفاف بفرائضه وواجباته، وثورة على الآداب والأخلاق، وضعف وانحطاط في الأخلاق والسيرة، وتقليد للأجانب في القشور والظواهر. [11]

جعل الشيخ الندوي يشير إلى ضرورة وضع مناهج للتعليم الإسلامي تقوم على النقد الإسلامي للعلوم والكتب الذي شاد بنيانه علماء المسلمين، ويجب أن تدوّن كتبا إسلاميا دينيا. ويقول عن وظيفة النقد في التربية والتعليم: "والحاصل أننا في الدول الإسلامية في حاجة ماسة إلى نظام تعليمي إسلامي في الروح والوضع والسبك والترتيب و لا يخلو اي كتاب يدرس في العلوم الطبيعية أو الآداب الإنجليزية من روح الدين والإيمان."[12]

وحين تحدث عن الإسلام والحضارة الإنسانية دعا إلى القيام بدراسة نقدية عميقة لتاريخ الشعوب والأمم والبلاد والمجتمعات، وذلك لمعرفة خصائص الحضارة الإسلامية، ثم بالابتعاد عن قيم الحضارة الغربية التي تتحكم فيها المادية، ويسود في روحها العداء للدين، والثورة على الأخلاق والقيم. ثم يستشهد بموقف الشاعر الإسلامي الكبير العلامة محمد إقبال من الحضارة الغربية حيث قال: "أن روح هذه المدنية ما عادت عفيفة طاهرة".[13]

---

[11] الطريق الى السعادة والقيادة،مؤسسة الرسالة(بيروت:1988)، 143/3۔

[12] اكرم ضياء العمري ،قيم المجتمع الاسلامي من منظور تاريخي،52۔

[13] الندوي ،نظرات من ادب العرب ،33۔

ولن تتحقق هذه الوظيفة أو المهمة إلا بالقضاء على الأزمة الروحية والأخلاقية داخل جسم الأمة الإسلامية، وقد عبر عن ذلك في كتابه ربأنية لا رهبأنية حيث قال:

> أنظر إلى بلاد ضعفت فيها الدعوة إلى الله والربانية، وتزكية النفوس من زمان، وندر فيها وجود الدعاة إلى الله، وتجديد الصلة بالله وإصلاح الباطن، بنفوذ الحضارة الغربية أو للقرب من مركزها، أو بفعل عوامل أخرى، أنك تشعر فيها بفراغ هائل لا يملؤه التبحر في العلم، ولا التعمق في التفكير، ولا فضل من ذكاء، ولا غنى من أدب، ولا نسب قريب بلغة الكتاب والسنة، ولا نعمة، من استقلال، أنها أزمة روحية وخلقية لا علاج لها، ومشكلة من أدق مشكلات المجتمع لا حل لها... ولا علاج لكل ذلك إلا في التزكية النبوية التي نطق بها القرآن، وبعث لها الرسول، وفي الربانية التي طولب بها العلماء[14] ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[15]

ولعل اهتمام الشيخ الندوي بالأبعاد القيمية في سلوك الفرد المسلم، وفي فاعلية المجتمع الإسلامي ونشاطه ومساهماته في المد الحضاري، هو الحكم العام الذي ينبغي أن ينسحب على حركة المسلم في نشاطه الإيجابي في الحياة؛ وممارستُه العملية النقدية والفنية هي من النشاطات الضرورية التي تمنح البقاء والاستمرارية والفاعلية للثقافة الإسلامية، وهي عمل شاق يحتاج إلى القدرة الفنية، وقوة الشخصية لدى الناقد، فضلاً عن الإيمان العميق بالمبادئ والقيم والتصورات الإسلامية التي لا بد أن يكون لها حضور قوي يمنح النقدَ الإسلامي تميّزه وأصالتَه.

وينبّه الشيخ إلى تلك العناصر المهمة التي يجب أن تشغل بال النقاد دائماً وهي أساس المبادئ الخلقية التي أعدها من أهم عناصر الأدب وهما الإخلاص والصدق، وهما اللذان ظل يتغافل عنهما معظم نقاد الأدب، واللذان يهبأن الأدب روحاً وقوة وحيوية، ويجعلانه حقيقة أبدية خالدة. إن هذه القيم التي تشكل العناصر الحيوية في النقد يتغافل عنها النقاد المتأثرين بالرؤية الغربية في الفن -وخاصة مذهب الفن للفن- التي ترى أن قيمة الفن توجد في ممارستنا له، وليس فيما يقال عن تأثيره في السلوك، وهذا ما أكّده الأديب الإسلامي الكبير نجيب الكيلاني رحمه الله حين قال:

---

[14] الندوي، نظرات في الادب الاسلامي،173۔

[15] ال عمران3: 69۔

معظم النقاد الجماليين يزعمون أن المعايير الخلقية والدينية والفلسفية هي غير ذات مغزى تجاه قيمة العمل الفني، وإذا كان للمحتوى (المضمون) من أهمية فهي في حدود ما يساهم فيه في إطار الإنطباع الجمالي العام[16].

ويرى الشيخ الندوي أن الجمال وقوة التأثير في العمل الأدبي الناجح يعودان إلى قوة العقيدة والعاطفة ، والالتزام والإيجابية ، فقد اتسمت بعض الكتابات العلمية والدينية لدى علمائنا القدماء بالجمال والبراعة والتأثير، والسبب الكبير في ذلك هو أنها قد كتبت عن عقيدة وعاطفة ، وعن فكرة واقتناع ، وعن حماسة وعزم فضلاً عن تحررها من السجع والبديع. وهذا كله يؤكد الموقف الواضح من مسألة القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية التي يجب أن يكون أثرها قوياً في النقد الإسلامي.

7-نظرات نقدية تطبيقية في الشعر والنثر عند أبي الحسن

ا:في عالم الشعر

التزم الشيخ الندوي في حياته الحافلة في مجال الدعوة بقاعدة الجمع بين الإيمان والعمل والعلم، وكان ينظر إلى الكلمة الطيبة أو ما كان يسميه بالأدب الحي. وقد تميز الشيخ بمواقف نقدية جريئة، ونظرات جديدة إلى الأدب، فالأدب عنده من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة، والتأثير في النفس الإنسانية، والإسهام في بناء الحضارة.

ومن هذا المفهوم الإيجابي للأدب أنطلق الشيخ في الدراسة والبحث عن هذا النوع من الأدب الحي في تاريخنا القديم والحديث، فعثر على نماذج رائعة في مجال النثر الفني كان يمكن أن تكون في المكانة الأولى في دراستنا الأدبية. وأما في مجال الشعر فقدم لنا نموذجين أثرا تأثيراً كبيراً في حياته كما يبدو. أما النموذج الأول فهو شعر جلال الدين الرومي، وهو يمثل الجانب التراثي، وأما الثاني فهو شعر محمد إقبال. وقد كان للشيخ نظرات نقدية في دراسته لهذين النموذجين كشفت عن ملامح وأهداف إنسانية دقيقة لها قيمة كبيرة في الأدب سنقف عند بعضها في هذا العرض.

1) الحب في شعر جلال الدين الرومي[17]

---

[16] نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الأدب الإسلامي(قطر:وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية ، 1407ھ)، 95 -96-

[17] "محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي؛ (1207 - 1273) المعروف بمولانا جلال الدين الرومي. هو أديب وفقيه ومنظّر وقانوني صوفي. عرف بالرومي لأنه قضى معظم حياته لدى سلاجقة الروم في تركيا الحالية. عادة، تصنف أعمال الرومي إلى عدة تصانيف وهي: الرباعيات، ديوان الغزل، مجلدات المثنوي الستة، المحاضر أو الخطب، الرسائل والموعظ الستة الشبه مفقودة".

أن الاهتمام بالتعبير الصادق عن الحب والعاطفة في الأدب، وبخاصة في الشعر قد جعل الشيخ الندوي يطلق حُكمَه النقدي السافر الذي يتجلى في أن الأدب إذا تجرد من العاطفة القوية كان محاكاة أو مضاهاة. وقد حفل شعر جلال الدين الرومي بالحديث عن الحب وعجائبه وتصرفاته وقيمته عند من يعرفه ويدرك معناه، وتبدو نظراته إلى هذه العاطفة الإنسانية كما فصلها وحدد ملامحها الشيخ الندوي.

وهذا الشعور قد لا يمر بنفوس الغارقين في عالم المادة، لأن ملكهم ودولتهم غير دولة الشاعر: "بارك الله لعبيد المادة وعباد الجسم في ملكهم وأموالهم، لا ننازعهم في شيء، أما نحن فأسارى دولة الحب التي لا تزول ولا تحول ".[18]

والحب سفينة نجاة في بحر الحياة الهائج، فقد رأى شاعرنا أن كثيراً ممن لا يحسنون السباحة قد غرقوا في هذا البحر اللجي، ولكننا ما رأينا سفينة الإيمان والحب تغرق.

ويكشف الشيخ من هذا الشعر النابض بالمشاعر الملتهبة، والصور الدقيقة، عالم القلب الحي الفائض بالحياة والحرارة فقد ذكر الرومي حديث القلب وماله من مكانة وكرمة في حياة الإنسان، وما يحويه من عجائب وكنوز، وذكر أن الإنسان يحمل في جسمه روضة أُكُلُها دائم، وربيعُها قائمٌ، وأنه يحمل في نفسه الصغيرة عالماً أوسع من هذا العالم المادي.

وقد اختار الشيخ الندوي من شعر الرومي نماذج رائعة عرضها في أسلوب جميل، تترجم نظرته الإيجابية إلى الإنسان، والذي يرى فيه خلاصة هذا الكون، ومجموع أوصاف العالم، وهو غاية هذا الخلق، لأجله خلق العالم، وهو القطب الذي تدور حوله رحى الكون، تحسده الكائنات، وقد فرض الله طاعته على جميع الموجودات، ودعاه إلى الاعتراف بقيمته، والاعتزاز بوجوده، وألا يبيع نفسه رخيصة إلا لأكرم المشترين، وهو الله تعالت قدرته.

2)وقفة الندوي مع إقبال

كان الشيخ الندوي يعد محمد إقبال شاعر الإسلام من أعظم رجال الفكر والدعوة والأدب في هذا العصر. وقد لا يوجد شاعر معاصر أثر تأثيراً كبيراً في الشيخ الندوي كما أثر إقبال، بل أن الشيخ نفسه يرى أنه ما من شاعر أو أديب أو كاتب في شبه القارة الهندية إلا وقد تأثر به في قليل أو كثير، فكلّهم قد خضعوا له من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون. ويرى الشيخ أنه ما نال شاعر أوربي في اللغات الحية مثل اللغة الإنجليزية، والألمأنية، والفرنسية، والفارسية، والعربية مثل هذا الاهتمام سواء في سيرته أو شاعريته أو

---

[18] "واضح رشيد الحسني الندوي ، أدب الصحوة الإسلامية (القاهرة: دار الصحوة ، 1405 هـ)، 69-

مدرسته الفكرية كما نال إقبال، ولسبب في ذلك راجع إلى قوة شخصيته أولاً، وقوة العقيدة ثأنياً، وقوة العاطفة ثالثاً.

كان الندوي يعتقد أن الأدب في نظرة إقبال لا يصل إلى حد الإعجاز حتى يستمد حياته وقوته من أعماق القلب، فغاية الأدب أن يبعث في الذات القوة، ويثير فيها الحرارة والعشق والنزوع إلى عالم الروح، ويفيض على المجتمع الحياة والحماس وقد قال: "لا خير في أدب ولا شعر إذا تجردا عن تأثير عصا موسى".[19]

ويرى الشيخ الندوي أنّ نظرة إقبال إلى الشعر والأدب كانت في الحقيقة ثورة في تاريخ الأدب وفي تاريخ الشعر، وذلك بما أحدثه من تأثير عميق في الأدب الحديث، وبما قام به من تأثير في بلورة مدرسة جديدة في الشعر والأدب في شبه القارة الهندية. يرى الندوي أنّ إقبال يؤمن إيماناً عميقاً بصلاحية الإسلامي للخلود، وبقدرته على حل مشكلات الإنسانية، وقد انعكست هذه الرؤية الواضحة في شعره.

وعن هذه الرؤية الواضحة يرى الشيخ الندوي أن محمد إقبال له فضل كبير في أنه استخدم شاعريته الموهوبة السليقية لصالح الإنسانية، واستخدمها لصالح الإسلام، أنه كان يستطيع أن يتصدّر دست الأدباء والشعراء فيسلمون له الزعامة والرئاسة، وقد نال ذلك كثير من إخوأنه المعاصرين، ولكنه أبى إلا أن تستخدم كل شاعريته، وكل مواهبه الشعرية والأدبية لخدمة الإسلام والإنسانية، فأعاد بذلك الإيمان والثقة بالإسلام والحب للرسول ﷺ.ولقد كان إقبال كما يرى الشيخ الندوي النموذج الطيب لقيادة حركة البعث الإسلامي بشعره الإسلامي البليغ، ورؤيته الحضارية الواضحة، وهو النموذج الذي ينبغي أن يرزق العالم العربي بمثله للقيام بدور القيادة والثورة في عالم الأدب والشعر.

ب-في مجال النثر

تجلى الإبداع النقدي عند الشخ الندوي في اكتشافه لصفحات مشرقة رائعة من النثر في الإبداع العربي، هذه الصفحات التي غفل عنها النقاد ودارسوالأدب لقصور نظرتهم.عرف الشيخ الندوي - وهو الأديب - بأفقه الواسع، ونظرته العالمية إلى الأدب والنقد ، وقد ترجمت جهوده في دراسات وأبحاث ومحاضرات امتدت لأكثر من خمسين سنة، وقام بتأسيس رابطة عالمية تُعنَى بشؤون الأدب إبداعاً ودراسة ونقداً، وهي أول رابطة تجمع الأدباء والباحثين على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم لإعادة الأدب والنقد إلى الدائرة.

وقد عرض الشيخ في بعض كتبه جوانب مشرقة عن المدرسة الأدبية في الهند، وهي مدرسة حافظت على أصالتها ، ومشاعرها الدينية، وعبرت عن القضايا الإسلامية المختلفة باللغة الأردية والفارسية، مما يؤكد

---

[19] الإفادات القرآنية باللغة الأردية:اعداد: الأستاذ احمد الحقاني، نشر: محمد الحسني ترست رأي بريلي ،31۔

العالمية التي يسير نحوها الأدب، على الرغم من الاختلافات القومية والعرقية التي حاول الاستعمار الغربي غرسها في النفوس، لتترسب الآنانية والفرقة بين أبناء الأمة الواحدة.

يعد الشيخ أبو الحسن الندوي -حفظه الله- أحد الرواد الأوائل الذين أسهموا في بلورة المشروع الحضاري وتأسيسه في النصف الثاني من هذا القرن، فشارك في مسيرته بفكر عميق، ورأي سديد، وعزيمة ماضية، في تزويد هذا المشروع الحضاري بالأدب الحي الذي يبعث الحماس والحيوية والفاعلية في الأمة. وقد دأب الشيخ على الدعوة إلى بناء أدب متميز وتشكيله، ليقف في وجه الأدب المنحرف الذي أصبح معادياً للقيم، ومجانباً للأخلاق، ومثبطاً للهمم، وحدد الشيخ الأطر العامة لهذا الأدب الذي لا بد أن ينطلق من الرؤية ، ويعبر عن المشاعر والأفكار بصدق وإخلاص حتى يحقق غايته من التأثير والإقناع. واهتم الشيخ بالنقد ودعا إلى تأصيله وبلورة نظرياته، ليؤدي وظيفته في حراسة القيم والمبادئ والأخلاق، ويحفظ المجتمع من التحديات والهجمات العلمأنية الهادفة إلى قتل الروح الدينية لدى الأمة، وعزل شبابها عن الإيمان والقيم والمبادئ التي تميزهم إسلامياً وحضارياً. وقد كانت له نظرات نقدية جديدة في الأدب فتحت أبواباً أمام الدارسين، ولفتت أنظارهم إلى الكثير من القضايا والمقاييس والقواعد في الأدب الإسلامي ونقده. ويمثل الشيخ الندوي -وهو من رواد الأدب الأوائل- النموذج الحي في مسيرة أسلمة الأدب الإسلامي وتأصيله في النصف الثاني من هذا القرن، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازي به عبادَه المؤمنين المجاهدين.

خلاصة البحث

أبوالحسن علي الندوي كاتب اكثر من مائتي كتاب وعالم الدين الذي قضى طول حياته لخدمة الدين و الادب وله جهود مميزة و ممتازة فى العالم الاسلامي و كان مفكرا جليلا الذي قضى طول حياته متفكرا للاسلام و المسلمين ، خرج كعالم وداعيا للإسلام من شبه القارة الهندية الى جميع انحاءالعالم.وفي هذا البحث اتينا الى نتيجة انه كان سليما في النقد وكان له يدا طويلا في هذا المجال وله خبرة كثيرة في هذا الصنف من الادب الذي ينور قلوبنا و اذهاننا من اقتراحاته القيمةو يلقي الضوء على قضاياه النقدية في الأدب العربي.